اغلاط العرب

(تابع لما قبل)

وقال الربيع بن زياد العبسي

فالجأتم اخا الغدرات قيساً		فقد افعمتمُ ايغار صدري

اي فقد افعمتم صدري وغراً اي ملأتموهُ غيظاً فعبَّر بالايغار ثم قدَّم وأخَّر فجعل الايغار مفعولاً بهِ والصدر مضافاً اليهِ فجاء الكلام على حدّ قولك في ملأت الاناء ماء ملأت ماء الاناء . وقال الفرزدق وقد حملهُ رجلٌ على ناقتهِ

اتاني بها والليل نصفان قد مضى		امامي ونصفٌ قد تولَّت توائمهْ

نَصفان بالفتح من قولهم اناء نَصفان اذا بلغ الماء نصفهُ يريد اتاني بناقتهِ والليل قد مضى نصفهُ وبقي النصف الآخر . ولكن البيت مضطرب اللفظ والمعنى لان قولهُ ونصفٌ معطوف بلا معطوف عليهِ وقولهُ قد مضى امامي الضمير في مضى يعود على الليل وهذا لا يوافق قولهُ والليل نصفان لان مقتضاهُ ان الليل قد مضى نصفهُ لا كلهُ وهو ما صرَّح بهِ بعد ذلك بقولهِ ونصفٌ قد تولت توائمهُ فتناقضت اطراف الكلام ولم يبقَ للبيت معنى . اللهمَّ الاّ ان يكون في الرواية خطأٌ من النساخ والاصل والليل نصفان « نصفهُ » امامي الى آخرهِ اي نصفهُ باقٍ امامي لم اقطعهُ والنصف الآخر قد تولت توائمهُ فيستقيم المعنى كما ترى . والمراد بالتوائم هنا النجوم وهي في الاصل النجوم المتشابكة . وقال عنترة

غيثٌ قليل الدِمن ليس بمَعلَمٍ   او روضةً أُنُفاً تضمَّن نبتَهَا

قال التبريزي المعنى ان هذه الروضة ليست في موضعٍ معروف فيقصدها الناس للرعي فيؤثروا فيها ويوسخوها وهو احسن لها اذا كانت في موضعٍ لا يُقصَد . .اه . وعلى هذا فقولهُ قليل الدِمن الى آخرهِ كان الوجه قليلة الدمن ليست بمَعلَم لانهُ من صفة الروضة لا من صفة الغيث . ولا يبعد ان تكون الرواية هنا محرفةً ايضاً ويكون الاصل غيبٌ بالباء الموحدة مكان غيثٌ بالمثلثة ومعنى الغيب الارض المطمئنة وخصّها لانها تكون اكثر نداوةً من غيرها والله اعلم . وقال عمرو بن كلثوم

الا أبلغ بني الطمّاح عنا   ودُعمياً فكيف وجدتمونا

وفيه شيئان احدهما قولهُ فكيف وهو استفتاح حكاية البلاغ فلا موضع فيهِ للفآء والثاني قولهُ كيف وجدتمونا وهو سؤال لا ابلاغ فكان حق الكلام ان يقول سائل بني الطمّاح لا ابلغهم . قال الزوزني في تفسيرهِ يقول سل هؤلاء كيف وجدتمونا اشجعاناً ام جبناآء فقال سلهم ولم يقل ابلغهم . وقال الحرث بن حلزّة

اوقدَتها بين العقيق فشخصَين   بعودٍ كما يلوح الضيآءُ

الضمير من اوقدتها لنار الحبيبة والعقيق وشخصان موضعان. يقول اوقدت هذه النار بعود فلاحت او فاتقدت كما يلوح الضيآء شبّه اتقاد النار بالضيآء فجآء على حدّ قول القائل

كأَننا والمآءُ من حولنا   قومٌ جلوسٌ حولهم مآءُ

ولا يبعد عن هذا قولهُ ايضاً من هذه القصيدة

فترى خلفها من الرجع والوقع منيناً كأنهُ اهبآء

فانهُ ما زاد على ان شبّه الغبار بالغبار . وقال عبد الله بن العجلان

غرّآء مثل الهلال صورتها ومثل تمثال صورة الذهبِ

اراد ومثل تمثال الذهب اسيء التمثال المصنوع من الذهب فاقحم الصورة بينهما فاضطرب المعنى لان الذهب لا صورة لهُ الاّ ان يريد بالصورة التمثال فيكون كأنهُ قال مثل تمثال تمثال الذهب . وقال ايضاً

الم يأتِ هنداً كيفما صنعُ قومها بني عامرٍ اذ جآء يسعى نذيرها

اراد الم يأتها صنعُ قومها فزاد كيفما لغواً . وقال قتادة بن مسلمة الحنفيّ

لما التقى الصفّان واختلف القنا والخيل في نقع العجاج أُزُومُ

النقع الغبار والعجاج مثلهُ فزاد احدهما لغير معنًى . وقال سلمى بن ابي ربيعة الضبّيّ

وصفحتُ عن ذي جهلها ورفدتها نصحي ولم تُصِبِ العشيرة زلّتي

اراد صفحت عن جهلها فنقص الشطر سبباً خفيفاً فزاد ذي . وقال اعشى باهلة

تكفيهِ فِلذة لحمٍ ان المَّ بها من الشويّ ويروي شربَهُ الغُمَرُ

الغُمَر القَدَح الصغير واراد ويرويهِ الغُمَر فزاد شرب . وقال الفرزدق

كأنَّ الطرِمّاح بن ثقبةَ اذ عوى كأَشقَى ثمودٍ حين حنَّ فصيلها

يريد كأن الطرمّاح اشقى ثمود فزاد كافاً في خبر كأَنَّ فصار مثل قولك كأَنَّ زيداً كأسد . ومثلهُ قولهُ ايضاً رواهُ لهُ صاحب الاغانى

سقى أرْيَحاءَ الغيث وهي بغيضةٌ الينا ولكن كي لتُسقاهُ هامها

يريد كي تسقاهُ او لتسقاهُ فزاد احد الحرفين ٠ وقال لبيد

همُ قومي وان انكرنَ مني　　شمائل بدّلوها من شمالي

فاستعمل نون الاناث ضميراً للذكور العاقلين ٠ ويروى وقد انكرت منهم ٠ وعكسهُ قول الآخر

وبُدّلتُ من جدواكِ يا امَّ مالكٍ　　طوارقَ همٍّ يحضرون وساديا

فاستعمل للطوارق ضمير الذكور العقلآء ٠ ومثلهُ قول ابي دهبل رواهُ صاحب الاغاني

وصافيتُ نسواناً فلم أرَ فيهم　　هوايَ ولا الودَّ الذي كنت اعلمُ

وأغرب من هذين وذاك قول الآخر

كأنَّ حمولها لما استقلّت　　ثلاثة اكلُبٍ متطاردانِ

فوصف الجمع بالمثنى وقد خرّجوهُ على انهُ اراد ان يصف كلبين منها فاخبر انهما متطاردان واغفل الثالث وهذا التخريج اغرب من تركيب البيت ٠ قال البغدادي في خزانة الادب وعلى هذا اجازوا مررت بثلاثة رجال صالحيَن (بفتح الحآء) وبرجلين صالح ٠ فتأمل　　(ستأتي البقية)

كليات اميركا الجامعة والقابها العلمية

بقلم حضرة الاديب شحادة افندي شحادة

(تابع لما في الجزء السابق)

اما لقب بكالوريوس علوم فينُال في كل كلية بعد درس ثلاث او اربع سنوات ولكن بعض الكليات لا تهبهُ الا لمن يتلقى في تلك المدة علوماً

مخصوصة كاللغة والانشآء والتأريخ والفلسفة والمنطق وغيرها ولكنهُ لا يُنال في كليةٍ من الكليات الا بعد الامتحان اي ان لقب بكاوريوس علوم لقب امتحان لا لقب شرف

واما لقب معلم علوم فينال بعد لقب بكاوريوس علوم وبعد المواظبة على الدرس والمطالعة مدة سنة او سنتين وبعض الكليات لا تهبهُ الا بعد الاقامة في المدرسة ثلاث سنوات واستماع الخطب والحضور ساعات التدريس

واما لقب دكتور في اللاهوت فيُعطَى للقسوس الذين بعد فراغهم من درس العلوم اللاهوتية يخصصون اوقاتهم للتبشير او التعليم اللاهوتي بشرط ان يمتازوا في هذه العلوم امتيازاً ظاهراً

واما لقب دكتور في الفلسفة فيُشترَط لاعطآئهِ في الكليات الكبرى ان يقيم الطالب فيها لا اقلّ من سنتين وفي بعضها ان يقيم ثلاث سنوات ولا بد ان يكون قبل ذلك قد حاز لقب بكاوريوس علوم وقد يُشترَط ان يكون نائلاً لقب معلم علوم . والكليات الكبرى لا تهبهُ الا بعد الفحص وبعد ان يؤلف الطالب كتاباً او مقالةً وضعية في فنٍ من الفنون بحيث تحقق عمدة الكلية انهُ عالمٌ يستحق ذلك اللقب

واما لقب دكتور في الشريعة فهو لقب شرف بمعنى ان منحهُ لا يختصّ بمن قضى المدة المفروضة لتناول هذا العلم في المدارس النظامية كما انهُ لا ينحصر في المحامين ودارسي الشريعة بل قد اصبح يُعطى من المدارس الكبرى مكافأةً لبعض ذوي الإفضال ممن خدم البلاد خدمةً جليلة بشرط

ان يمتاز في شيء من العلوم ولو لم يكن من المتمكنين في فن المحاماة ولذلك ترى ان هذا اللقب قد فقد معناهُ الاصلي فصار يُعطى للسياسي كمكنلي والواعظ كأبوت والحاكم كولكت وغيرهم

على انهم قد استحدثوا القاباً اخر تعطى لمن انفرد في طلب علمٍ مخصوص فمن تلك الالقاب لقب بكلوريوس فلسفة (.Ph.B) ومعلم فلسفة (.Ph.M) وبكلوريوس بلاغة (.B. Lit) وبكلوريوس في الحيوان (.B. Z) وبكلوريوس في النبات (.B. B) وغير ذلك ٠ واهمية الالقاب تختلف باختلاف الكليات التي تنال منها فحامل لقب من كلية يائيل او هرفرد او مشيكن او كولمبيا او يوحنا هبكنس يُعَدّ اعلى رتبةً في المقام العلمي ممن ينال مثل ذلك اللقب من احدى الكليات الأُخر وذلك ان الكليات المذكورة لها المنزلة الاولى بين مدارس اميركا حتى تُعَدّ في رتبة اعظم كليات المانيا وانكلترا وفرنسا ٠ على ان كليّتي هرفرد ويائيل قد سبقتا كليات اوربا في الميكانيكيات وكذلك في بعض العلوم الطبيعية ولو كان لتلامذة اوربا من المال ما لتلامذة اميركا لقصدوا الولايات المتحدة ليتلقوا بعض العلوم كما يذهب تلامذة الاميركان الى اوربا لتتميم دروسهم ٠ بيد ان الذي جعل رُتَب والقاب اميركا العلمية رخيصة هو سهولة تحصيلها وكرم بعض الكليات في اعطآئها وانتحال بعض المدارس فيها اسم كليات او كليات جامعة وهي غير اهلٍ لهُ ٠ والذي زاد احتقار رجال العلم في اوربا واميركا للالقاب العلمية هو كثرة منحها على سبيل الشرف اي بغير فحص ولا امتحان بحيث التبست الالقاب الحقيقية بالالقاب الزورية وصار ينالها

غير المستحقّ كالمستحقّ

وقد تفاقم شرّ هذه الالقاب في اواخر القرن الغابر الى حدٍّ فاحش فقد اخبرني بالامس الاستاذ كانْت مدرّس اللغات القديمة والمباحث اللاهوتية في كلية برَوْن الجامعة انهُ يعلم عن ثقةٍ ان بعض الكليات الصغرى وعلى الخصوص في غربي الولايات وجنوبيها كانت تبيع الالقاب بالدرهم . وذكر لي الدكتور فونس رئيس كلية برون ان بعض هذه الكليات تؤسَّس على ان تكون مدارس عالية ولكنها تؤمل ان تنمو وتعظم وتصل الى درجة الكليات الكبرى فعوضاً عن ان تقتنع باسم مدرسة عالية وتنتظر الى ان يزداد رأس مالها المالي والعلمي والادبي وتتسع فيها حلقات الدروس وتتشعب فروعها الى فنون مختلفة كالطب والشريعة واللاهوت وغيرها حتى تنال لقب كلية جامعة تنتحل لنفسها هذا اللقب من اول تأسيسها ثم تنال من حكومة الولاية التي تكون فيها حق منح الشهادات فتأخذ في توزيع الالقاب العلمية بسخاءٍ لا مزيد عليهِ . فمثل هذه المدارس اشبه بمثَل تلك السيدة التي كانت تحدث نفسها فقالت ان ابنتي ذات عقلٍ وجمال وادب فهي اذا بلغت مبالغ النسآء كانت ولا شك اهلاً لان تكون زوجة طبيب . واني لأتمنى ان يكون ذلك الطبيب اسمهُ « جونسن » فاني احب هذا الاسم . ثم اخذت تتكرر عليها تلك الاحلام حتى قررت اخيراً ان ابنتها سوف تقترن بطبيب اسمهُ جونسن وما اكتفت بذلك بل اوصت نقاشاً ان ينقش لها على قطعة نحاس اسم الدكتور جونسن ثم وضعت تلك القطعة على باب منزلها. غير ان آمالها لم تحقق ولم تنل من « الدكتور جونسن » الا اسمهُ . وهكذا

حالة تلك المدارس فانها لم تحصّل من الكليات الجامعة الا اسمها . . .

والحقّ يقال فان الالقـاب من هذه المدارس ليست الا حبراً على ورق وصاحبها لا يمتاز في منتديات العلم الكبرى على من لا لقب لهُ فهي اشبه شيء بهذه النياشين والرتب التي كثر اعطآؤها في الشرق في هذه الايام فربما توهم حاملها انها قد اكسبتهُ شرفاً باذخاً وفخراً رفيعاً ولكن الحقيقة ان مقامهُ لا يزال كما كان عليهِ لم يرتفع في عيون الناس شبراً

(ستأتي البقية)

صراع الحيوان

من اغرب ملاهي الانسان هذا النوع من الصراع الذي يمثل ما كان عليهِ من الخشونة في عصر همجيتهِ واوائل عهدهِ حين كان يطارد الوحش عن اوجرتها وطعامها وينازلها بالقوة البدنية فاما ان يصيب منها مقتلاً فيصرعها بين يديهِ واما ان تصيب منهُ غرّةً او خوَراً فيذهب بين مخالبها وانيابها

وكان هذا الصراع من جملة الملاعب الرومانيـة المشهورة يجرونهُ في الاحتفالات والاعياد المشهورة واول ما يُذكَر منهُ كان سنة ٢٥١ قبل الميلاد وكان ماتلوس احد قوّادهم قد انفذ في تلك السنة ١٤٢ فيلاً بعث بها من صقِلّية بعد غلبتهِ للقرطجنّيين فلما وصلت الى رومية لم يعلموا ما يصنعون بها فاطلقوها في ملعب الحيوانات وامروا رائضي الوحوش فطاردوها بالهراوَى حتى اهلكوها عن آخرها . فأُعجب سراة رومية بهذا المشهد وطلبوا اعادتهُ

فلبى الوزرآء اقتراحهم قيل ولم يمضِ على ذلك الاّ زمنٌ قصير حتى اوشكت البلاد الافريقية وبعض جزائر ملقّا ان تخلو من الوحوش وقد وصل منها الى ايطاليا ما لا يحصي خلا ما هلك منها في الطريق وما قُتل في الطراد وكانوا يسوقونها بالآلاف ما بين اسود وفهود وفِيَلة ونمور وغزلان وببور وتماسيح وغير ذلك من حيوانات افريقيا وآسيا

وقُتل من هذه الحيوانات في مدة استمرار هذه العادة ما لا يأخذهُ العدّ ومما اشتهر من تلك المجازر الوحشية المشهد الذي اقيم سنة ١٨٦ قبل الميلاد لعهد ماريوس فلافيوس ولم يُحصَ ما قُتل فيهِ وكان شيئاً كثيرًا . ثم المشهد الذي كان سنة ١٠٦ وقُتل فيهِ ٤٠ دبًّا و ٦٣ نمراً و ٥٠ بيراً وعدةٌ كبيرة من الفِيَلة غير ما قُتل من سائر انواع الحيوان . ثم تلاهُ مشهدٌ آخر حُرّش فيهِ بين الثيران والفِيَلة فقُتل من الفريقين عددٌ عظيم . ومثل ذلك ما حدث في عهد سِلاّ سنة ٨٨ وقد حُرّش بين مئةٍ من الاسود . ثم ما كان في ايام دومتيانس اونوبربس وكان عندهُ مصارعون من السودان فامرهم بمصارعة الدِببَة فقُتل في هذا المعترَك مئة دبّ . وجاء بعدهُ سكورس فارصد لهذا الصراع ٤٥٠ نمراً و ١٠٠ تمساح . واقام بمپاي مشهداً قُتل فيهِ ٦٠٠ اسد و ٤١٠ ببور وبضعة وعشرون فيلاً ثم لما فاز عليهِ يوليوس قيصر (سنة ٤٥ قبل الميلاد) اقام لهذه الغلبة عيداً استمرّ خمسة ايام قُتل فيها ٤٠٠ اسد و ٤٠ فيلاً وزرافة وهي اول زرافةٍ نُقلت الى ايطاليا

وجرت ايام اوغسطس (سنة ٢٩) مجزرةٌ كبيرة قُتل فيها ٤٠٠٠ من هذه الحيوانات منها كركدّن وفرس مآئي و ٦٠٠ ببر و ٣٦ وقيل ٥٣ تمساحاً

وثعبان طوله فيما رُوي ٤٠ ذراعاً وقيل ٥٠ . وقُتل في عهد جرمانكس تمساح و ٢٠٠ اسد وفي عهد كاليغولا ٦٠٠ دبّ وفي عهد نيرون ٣٠٠ اسد و ٤٠٠ دبّ وقتل تيطس عند فراغهِ من بناء احد الملاعب المشهورة ٥٠٠٠ من الحيوانات الوحشية و ٤٠٠٠ من الحيوانات الداجنة ولما انتصر طراجان على الداقيين اقام للرومان عيداً استمرّ ١٢٣ يوماً قُتل في اثنآئها احد عشر الف حيوان من جميع الانواع

وكانت رغبة الشعب تزداد اضطراماً بهذه المشاهد والملوك يتبارون في الاكثار منها ويجتهد كل واحد منهم ان يزيد على سلفهِ حتى بلغت الى الحدّ الفاحش الذي ذكرناهُ . وكان الصراع اولاً مخصوصاً بالمصارعين ثم نشأ هذا الميل عند افراد الأُمّة فكانوا يغرسون في الساحات المعدة لهذه الالعاب اشجاراً ضخمة حتى تصير على مثال الغابات والادغال الطبيعية ثم تُطلَق فيها الحيوانات وينتشر الناس بين تلك الادغال يصطادونها الاّ انهُ لم يكن يُجعَل بينها حيوانات مفترسة . قيل واول من فعل ذلك پروبس في اواسط القرن الثالث للميلاد فانهُ بعد ان غرس تلك الادغال ارسل فيها الف نعامة والف أُرويّة والف خنزير بري والف غزال وعددًا كبيراً من سائر انواع الحيوان البرّي . وفي غد ذلك اليوم اقام ملعباً آخر للمصارعين قُتل فيهِ الف اسد ومئة لبؤة ومئتا نمر وثلاث مئة دبّ

وهناك ضربٌ آخر من الصراع وهو مصارعة الانسان للانسان وهذا لم تخلُ عنهُ امةٌ في الدنيا ولكنهُ لم يبلغ عند امةٍ ما بلغهُ عند امة الرومان . واول ما ابتدأت هذه العادة عند الاترُسكيين كانوا يدفعون اليهِ الارقاء

والاسرى واصحاب الجرائم بعد ان يجهزوهم بالاسلحة المختلفة ويقسموهم الى رتب على تفصيل ليس هنا محلهُ . وكانوا قديماً اذا مات احد كبرآء الدولة يذبحون عند نَضَد الحطب الذي يحرقون عليهِ جثتهُ عددًا من اولئك الارقآء او غيرهم ممن ذكر ثم استبدلوا هذه العادة بالصراع ولذلك كانت من الملاعب المخصوصة بالمآتم. وكان اول مشهدٍ من هذا القبيل في رومية سنة ٢٦٤ قبل الميلاد اقامهُ مرقس وداسيمس بروتس عند وفاة ابيهما ثم صار سُنَّةً متَّبعة وجرت عليهِ اكابر العامة حتى في مآتم النسآء بعد ان كان مخصوصاً برجال الدولة وكثيرًا ما كان الواحد من اغنيآئهم يوصي بمقدارٍ من المال لاقامة مشهدٍ من مثل ذلك في مأتمهِ ثم شاع الامر حتى صارت تقام مشاهد لمجرَّد تلهية الشعب ولا سيما في بعض الاعياد الرسمية. واستمرَّ الامر على ذلك الى زمن الامبراطورية فازداد هذا النوع من التوحش فظاعةً الى حدٍ لا يصدَّق حتى رُوي ان طراجان لما انتصر على الداقين اقام لذلك النصر احتفالاً كان عدد المتصارعين فيهِ عشرة آلاف مقاتل

وبعد ان كان الصراع مخصوصاً بالارقآء والمجرمين صار امراً اختيارياً ينزل اليهِ الاحرار من اهل البلاد وكان الذين يقدمون عليهِ في ايام الجمهورية من ادنيآء القوم فصار في عهد الامبراطورية يُرى فيهِ اناسٌ من الامرآء ورجال السنات حتى ربما نزلت النسآء للاشتراك فيهِ . وكان الذي يريد اقامة المشهد يوزع قبل بضعة ايام رقاعاً يعلن فيها عزمهُ مع بيان عدد المقاتلين واسمآئهم احياناً وفي اليوم المسمى يُبدأ المشهد بتمرين اعدادي تستعمل فيهِ سيوف من خشب وبعد ذلك يُنفَخ في الابواق اعلاناً بابتدآء

القتال . ومتى جُرِح احد المتقاتلين القى سلاحهُ اعترافاً بالغلبة ورفع يدهُ يطلب المرحمة وحينئذٍ فامرهُ الى المشاهدين فان احبّوا ان يُبقى عليهِ رفعوا ايديهم وجعلوا اباهيمهم الى الارض وان ارادوا اهلاكهُ جعلوا اباهيمهم الى الاعلى فيهجم عليهِ سائر المقاتلين ويجهزون عليهِ

واستمرّت هذه العادة الى عهد قسطنطين فاصدر امراً بالغائها سنة ٣٢٦ لكن الظاهر انها ما برحت جاريةً من بعدهِ كما يُستدلّ عليهِ من بعض التواريخ ولم تُلغَ الغاء باتّاً الا في عهد اونوريوس سنة ٤٠٢

ويتصل بما نحن فيهِ ما أُولع بهِ الناس من عهدٍ قديم من التحريش بين الديوك وحملها على قتال بعضها بعضاً واقدم من اشتهر بذلك اليونان واشهرهم فيهِ اهل رودس واخذ الرومان عنهم هذه العادة البربرية فلبثت عندهم الى آخر زمن الامبراطورية . وقتال الادياك من العادات الشائعة ليومنا هذا في الصين وجزائر السند حتى يقال انهُ في ياوا وسومطرا قلما يُرى ملقيٌّ مسافراً في البلاد الا ومعهُ ديكٌ يجعلهُ تحت ابطهِ مُعَدًّا لقتال اول ديكٍ يصادفهُ واكثرهم يسلّحون الادياك بمخالب من الفولاذ ويعقدون القتال بينها على رهن معلوم يبذلون فيهِ حتى نساءهم وبناتهم . اما في اوربا فلم يبقَ احدٌ على هذه العادة الوحشية الا اقوامٌ من الانكليز والفلامان على انها قد اهملت بين الطبقات العالية فلا يستعملها الا ادنياء القوم وسفلتهم

ومما نذكرهُ هنا مع الاسف والاستغراب ان عادة قتال الادياك لا تزال فيما بلغنا جاريةً في مصر في بيوت بعض الكبراء والمترفين عن الاعمال يحرّشون بين هذه الحيوانات ويسلطون بعضها على بعض حتى

يروها ممزَّقة الجلود مشدَّخة الرؤوس لا لشيءٍ الا ليلهوا بهذا المنظر الذي تلين لهُ القلوب رحمةً وتتفادى منهُ الابصار كراهةً واشمئزازاً وللناس فيما يعشقون مذاهب

لغة القرود

بقلم حضرة الاديب الياس افندي الغضبان

قرأت في احدى الجرائد الفرنسوية الفصل الآتي نقلاً عن جريدة النيو فراي پرسّ فرأيت ان ابعث بهِ الى مجلتكم الغرآء تفكهةً للمطالع ولعلهُ لا يخلو من فائدةٍ لمن يهمهم الوقوف على هذه المباحث

والفصل المذكور ملخَّصٌ عن مؤلَّفٍ للدكتور كارنر الاميركاني خصَّهُ بهذا البحث وذكر فيهِ ما اجراهُ من الامتحانات لمعرفة الكيفية التي تتفاهم بها القرود . وقد جعل موضوع مراقباتهِ طائفتين من صغار هذا الحيوان في حديقة الحيوانات بسنسناتي احدى مدن اوهايو من الولايات المتحدة وكانت كلٌّ من هاتين الطائفتين موضوعةً في قفص من شبك الحديد والقفصان احدهما بجانب الآخرِ ويتصل بهما قفصٌ ثالث فيهِ واحدٌ من كبار القرود . فكان يرى القِرَدة الصغار المجاورة للقرد الكبير تراقب حركاتهِ وافعالهُ ثم تتجارى الى جهة القفص الثالث الذي فيهِ الطائفة الاخرى منها فتخاطبها باصواتٍ مختلفة كانها تنبئها بما رأتهُ من حركات القرد الكبير . فلما تكرر ذلك على الدكتور كارنر تنبه للتمييز بين هذه الاصوات وصار يفهم مؤدّاها حتى صار بدون ان ينظر الى قفص

القرد الكبير يعلم هل هو نائم او مستيقظ او يا كل او غير ذلك لان القردة الصغار كانت تدلهُ باصواتها على كل واحدة من حالاتهِ

ثم انهُ اختار اثنين من القرود الافريقيّة ذكراً وانثى وابعد احدهما عن الآخر ثم نقل على اسطوانة الفونغراف ما كانت تلفظ بهِ الانثى من الاصوات وانتقل الى موضع الذكر وأعمل آلة الفونغراف على سماعهِ فظهر منهُ ظهوراً واضحاً انهُ عرف صوت انثاهُ واخذ يبحث عنها فيما حولهُ لظنهِ انها هي التي تخاطبهُ

وبعد ذلك اخذ يقيّد اكثر اصوات تلك القرود استعمالاً وجعل يتمرن عليها حتى حفظها على ظهر قلبهِ واخيراً وقف امام قفص القردة واخذ ينطق بالاصوات التي تعلّمها وكان يفهم معانيها فقال ما مفادهُ اني وجدت شيئاً طيباً فللحال تسابق اليهِ جميع القردة حتى وقفنَ امامهُ . فعاد الى خطابهنَّ بدون ان يبدي شيئاً من الملامح على وجههِ وفاه بالصوت الذي معناهُ اياك من الدنوّ فهربت القرود وعادت الى مكانها

ومما اختبرهُ الدكتور كارنر ان عند القرود لفظاً يدلّ على اللبن فاختار وقتاً كانت القرود فيهِ بعيدةً عن القصعة التي يوضع لها اللبن فيها عادةً ونطق بذلك اللفظ فللحال التفتت جميع القِرَدة ووجهت ابصارها نحو القصعة ولما رأتها فارغةً تراكضت الى اطراف القفص وهي تكرر ذلك اللفظ الذي اسمعها اياهُ كارنر

وعند القرود كلمةٌ معناها قرد فاذا افترق اثنان منها مدةً ثم التقيا اخذا يكرران تلك الكلمة كأنهما يتعارفان بها . قال وعلى الجملة فلغة القرود

اوسع من لغة الحيوان المعروف بانسان الغاب فان هذا ليس عندهُ الاّ كلمة واحدة للدلالة على كل ما يؤكل وكلمة للدلالة على كل ما يُشرَب اما القرود فعندها لفظةٌ للبن وغيرها للمآء وواحدة للموز وأُخرى للنارجيل وعندها لفظة للخبز وهذه أعجبها لان الخبز ليس من مألوفاتها فهي مما لم تتلقنهُ بالسليقة. وعندها اصوات تدلّ على الاثبات والنفي وعلى الارادة والامكان وضدّيهما . ومن الفاظها التي يمكن هجآؤها على التقريب لفظة « إسك » وهي تدل على التعجب او المخافة ولفظة «ههي » وهي تدل على الاستحسان

على انا اذا بحثنا وجدنا كل صنفٍ من القِرَدة لهُ لغةٌ يتفاهم بها الاّ ان تلك اللغات ترجع باسرها الى لغةٍ واحدة عامة لجميع .اصناف ذوات الايدي الاربع . والاصوات الهوآئية هي بالطبع اكثر عندها من الحروف المقطعية واكثرها وجوداً الواو الممالة الى اليآء واقلها اليآء الممالة الى الالف واكثر الاحرف المقطعية مخرجها من الحلق . انتهى والله اعلم

السمّ في الدسم

وقفنا على فصلٍ في احدى المجلات الفرنسوية نشرتهُ على اثر تسمّم بعض الناس بالحلوآء فاحببنا نقلهُ عبرةً لقرآئنا ممن يعجبهم جمال البضائع الافرنجية فيلهون بظاهرها عما اشتملت عليهِ من المفاسد والآفات قالت

حدث من اشهر في احدى المدائن الصغيرة من جنوبي فرنسا ان بضعة اشخاص توفوا على حين بغآءةٍ من غير سابق مرض ثم تبين من سبب وفاتهم انهم كانوا قد اكلوا شيئاً من الحلوآء وبعد فحص الاطبآء لجثثهم ثم

نحص الحلوآء التي تناولوها وجدوا فيها اهول السموم فملاً وان يكن بمقادير في غاية القلة ألا وهو سيانور البوتاسيوم الذي هو رأس السموم وانما زادهُ صاحبَ الحلوآء ليُكسِب العجين والزُبد لون صفرة البيض

ثم انهُ في هذه الايام الاخيرة حدث مثل ذلك في نفس باريز فان امرأةً ماتت فجاءةً باعراضٍ سمية واصيبت ابنة المتوفاة وابن بنتها بمثل تلك الاعراض وعُلم ان السمّ سرى اليهم من حلوآء تناولوها الا انهُ لم يتسنَّ للاطبآء ان يتبينوا نوع ذلك السمّ لكن غلب على الظن انهُ ورد من استعمال مركبات كيماوية قُلّد بها بعض الموادّ التي تدخل عادةً في عجينة الحلوآء

على ان هذا التسمم يكثر حدوثهُ حتى في الخبز فانهُ منذ بضع سنوات ظهرت اعراض السمّ على عدة اشخاص في بعض احيآء المدينة وكان جميع الذين ظهرت عليهم تلك الاعراض يأخذون خبزهم من خبّازٍ بعينهِ وبعد تحليل الخبز وجدت فيهِ مقادير فعالة من اكسيد الرصاص ففحصوا عن مورد هذا الاكسيد فوجدوا ان الخباز كان يحمي فرنهُ باخشاب من انقاض بعض المنازل وكان مُلصقاً على تلك الاخشاب ورقٌ مدهون بألوان مركبة من الرصاص فكانت مادة الالوان تنحلّ في الفرن وتسيل على الخبز فتتداخل بين اجزآئهِ وعليهِ فيمكن ان تكون الحلوآء المذكورة قد ورد عليها السم بمثل هذا السبب

بيد ان اصحاب الحلوآء لا يبرأون من الغش في كثير من الاحوال فانك اذا نحصت القِشدة التي يستعملونها في الحلوآء مثلاً وجدت فيها جانباً من الهُلام (الجلاتين) وقد يكون بمقادير كثيرة يضيفونهُ اليها لتكتسب

اللون الذهبي والمنظر الدهني والهلام ليس في شيء من السموم ولكنهُ من الموادّ التي لا تنهضم

اما تحلية الموادّ المعجونة فانهم يستعملون السكَّرين او سكَّر كولونيا لان هذا النوع من السكر فيهِ من قوة الحلاوة ما يعدل مئتين وثمانين ضعفاً من قوة سكر القصب . على ان بعض الكيماويين يزعمون ان السكَّرين لا اذى فيهِ ولكن الاطبآء الذين يرخّصون لاصحاب البول السكري من مرضاهم في استعمال السكَّرين مكان السكر يعلمون يقيناً ان ادمان تناولهِ يشوّش اعمال الهضم ويحدث تلبكاً في المعدة

على انّا نقول ان المسئلة هنا ليست مسئلة تسميم متعمَّد ولكنها مسئلة غشّ يُقصد بهِ زيادة الكسب فيستبدلون الزبدة بالفازلين والسكَّر بالسكَّرين وقد يصنعون مربّيات دون ان يدخلها شيءٌ من الفاكهة بان يتخذوا لها مركبات كيماوية يقلدون بها قوامها ولونها ورائحتها وكثيراً ما تكون المواد المركبة منها مضرّة

وكذلك اصناف الملبس والشوكولاتة وسائر انواع المربيات بالاجمال فانهم يستعملون فيها المركّبات الكيماوية بالطرائق العلمية فيبدّلون السكر الذي يؤخذ مقدارٌ قليل منهُ لتسهيل الهضم والذي يُعَدّ من افضل الاغذية بالسكرين الذي هو سمٌّ قاتل يقطع شهوة الطعام ويستوقف اعمال الهضم حتى ان النمل والذباب والزنابير المعروفة بشدة الشرَه الى السكر لا تنخدع بهِ ولا تُقدِم عليهِ . وجملة الامر ان صانعي الحلوآء يُعَدّون من اعظم الممهدين للاطبآء بما يجهّزون لهم من الامراض الفاشية والامهات يعرفنَ بعض الاوبئة

من هذا النوع مما ألفنهُ في مواعيد مقررة فانهُ من نحو رأس السنة يبدأ الولد يصفرّ ويشكو ألماً في قلبهِ كما يقال فيظن اهلهُ ان السبب في ذلك هضم الملبَّس وهو على الحقيقة بدء التسمم واطبآء الانكايز يسمونهُ حمَّى عيد الميلاد

وذلك ان صانعي الحلوآء ليزيدوا في ثقل عجينتها يخلطونها بالمادة المسماة بتراب القصارين وهي من اصعب المتناوَلات هضماً ثم يُحَلّونها بسكرٍ ليس في شيء من عصير القصب ولا البنجر (الشمندور) ويتمون عملهم بان يطيبوها بموادّ مختلفة من المركبات الكيماوية واكثر ما تكون تلك المركبات ممزوجةً بالايثير فيدخلون فيها الكلوروفُرم والايثير النتريك والايثير الخلّيك والايثير النمليك والحامض الطرطيريك والحامض الاكساليك والحامض البنزويك وغير ذلك من هذه البضاعة وهي الاطياب التي يعطّرون بها الملبس . وقس على ذلك سائر ما يدخلونهُ في مصنوعاتهم الشهية من الموادّ القتالة مما لو شئنا ان نشرحهُ بالتفصيل لطال بنا القول فنجتزئ من بيان اعمالهم بهذا القدر وهو كافٍ لتحذُّر اللبيب

استخدام الفونغراف

لم يخرج الفونغراف الى الآن عن كونهِ أُلهيّةً يُتلهَّى بها في نقل قِطَعٍ من الغنآء او شيء من اقاويل الخطبآء فهو كالمنطاد ما برح عقيماً عن الفائدة العملية سوى ما رويناهُ قبلاً من جعلهِ في بعض دور الكتب والسجلّات العلمية في اوربا مستودعاً للّغات واللهجات الحالية لتُدَّخر

للعصور الآتية . على انهُ لا يزال الآن فيهِ عيبٌ لم يتوفقوا الى تلافيهِ وهو ما يخالطهُ من الغُنَّة المعدنية بحيث انهُ لا يمثل الصوت الذي أُخذ عنهُ تمام التمثيل فهو في ذلك اشبه بالمرآة المتعادية السطح او بصفحة المآء الجاري اذا رأى المرء صورتهُ فيها فانهُ يراها ممسوخةً مشوَّهة الرونق غير صادقة النقل للهيئة والملامح

وقد وصفهُ بعضهم فقال انهُ مع كونهِ طفلاً لم يبرز الى الوجود الاّ من عهدٍ قريب فان فيهِ شبهاً من طبيعة الشيوخ وهو كثرة الثرثرة وإعادة الكلام . وذلك انهُ مهما بذل الانسان فيهِ من النفقة لا بد ان يبقى متحيزاً في عددٍ من الاساطين لا يتعداهُ فاذا فرغت رجع فيها عوداً على بدءٍ فكان مثلهُ مثل من يعرف اغنيةً واحدة يرددها عليك كل يوم حتى تملّها وتعاف سماعها . على ان هذا مغتفرٌ لهُ في جنب استخدامهِ للتهميم في رؤوس الصغار وتنويمهم بغنآئهِ . وهناك امرٌ آخر نذكرهُ لهُ بالاشمئزاز وهو ابتذالهُ في المجامع السافلة والملاهي الدنيئة مما حطّ من منزلتهِ وذهب بشرف اختراعهِ

بيد انهُ في هذه الايام قد شُرع في استخدامهِ في الاعمال مما يرفع من منزلتهِ ويحقق نفعهُ العملي وذلك انهُ في ڤينّا قد صُنع منهُ جهازٌ شديد الصوت وُضع في المحطات الكبرى للسكك الحديدية ليتولى وظيفة المستخدَم الذي ينادي الركاب وينبه الى وجهة السفر مما كان من قبل عملاً شاقاً فليس الآن الاّ ان يُغمَز زرٌّ كهربآئيٌّ يدفع الاسطوانة الى العمل فلا يلبث ان ينطلق منها صوت هائل يُسمَع من مسافات بعيدة ينبه الى سفر القطار

وبيان الوجه الذي يقصده

على ان الاعمال التي يمكن استخدام الفونغراف فيها كثيرة منها شهادة الشهود اذا تعذر حضورهم المحكمة ووصية الموصي اذا لم يحضره شهود يشهدون على منطقه واخذ محضر الجرائم اذا اتفق وجود فونغراف يتناول ما يجري من الكلام عند حدوثها الى غير ذلك مما لا بد ان يُتوصل اليه بالاستقرآء

علامات الاستعداد للسل الرئوي

ذكر المسيو تيتو في خطبةٍ لهُ القاها في الندوة الطبية الفرنسوية ان حرارة الجسم الانساني قد يؤخذ منها ادلةٌ ذات بال فان اصحاب المزاج النقرسي والخنازيري تكون الحرارة فيهم دون ٣٧° واما المُعَدُّون للسل الرئوي فتكون حرارتهم اعلى من ٣٧،٥° لكن لا بد لصحة الاستدلال من ان يتكرر الاختبار مرارًا متوالية بحيث يتحقق ثبوت حرارة الجسم على تلك الدرجة

الجُدجُد والنملة

من تعريب لأمثال لافونتين بقلم حضرة الاديب جبران افندي النحاس

حدَّثَنا البعض بأن الجُدجُدا ... قضى زمان الصيف يشدو غَرِدا
حتى اذا ساقَ الشتآءُ بردَهُ ... وليس من شروى نقيرٍ عندَهُ
وحولهُ أرجآءُ قفرٍ بلقعِ ... لا ما يصيدُ فيهِ او ما يرتعي

مضى الى النملة يشكو حالهُ وما من الدهر الخؤون نالهُ
وقال ان اسعفتِني بقرضِ كان لكِ الثوابُ يوم العرضِ
ولكِ مني في الربيع الوافدِ مجموع رأس المال والفوائدِ
قالت لقد اخجلتني يا ضيفي لكن بمَ اتَّجرتَ فصلَ الصيفِ
فقال ذا عهدُ عصير العنَبِ لذاك قد خصصتهُ بالطربِ
فكان اذ ذاك صدى انشادي يُطرِبُ كلَّ رائحٍ وغادِ
فتنجلي لطيبهِ النفوسُ والآن ما قولكِ يا عروسُ
قالت نِعمًا الجودُ والخُلق الحسَنْ كنتَ تغنّي فأُرقصِ الآن إِذَنْ

اسئلة واجوبتها

برمّانا (لبنان) — سمعت من احد الافاضل ان كلمة « واحة » الواردة في الضيآء (ص ١٦٨ من السنة الثالثة) ليست بعربية وان عربيتها « جرعآء » فما قولكم في ذلك
كامل عز الدين

الجواب — اما كون اللفظة غير عربية فقد ذكرنا هناك انها منقولة عن المصرية القديمة . واما أن عربيتها جرعآء فليس بصحيح لان العرب لم يكن عندها ما يشبه الواحات حتى تضع لهُ اسماً في لغتها . وقد ذكرنا في تفسير الواحة ان المراد بها ارضٌ خصيبة في صحرآء رملية وبعبارةٍ اخرى ارضٌ ذات نبات بين رمالٍ لا نبات فيها واقرب ما جآء في تفسير الجرعآء

انها الرملة الطيبة المنبت فبين المعنيين بعدٌ لا يخفى . على ان لفظ الواحات قد صار كالعلَم على هذه الامكنة وقد استعملهُ الشريف الادريسي وابن خلدون وغيرهما كما ذكرناهُ هناك

القاهرة — قرأت في احدى الجرائد الكبرى ما نصهُ « اذا اعتدلت زيادة المآء سعد الاهالي وأثرَوا واذا انخفض شقُوا وأتربوا » والذي اعهدهُ ان معنى « اترب » استغنى فهو خلاف المعنى الذي تقصدهُ هذه الجريدة فما الصواب في ذلك يوسف خوام

الجواب — قال في مختار الصحاح « تَرِب الشيء اصابهُ التراب وبابهُ طَرِبَ ومنهُ تَرِب الرجل اي افتقر كأنهُ لصق بالتراب .. وأَترَب الرجل استغنى كأنهُ صار لهُ من المال بقدر التراب » . اه

القاهرة — قرأت في احد الكتب نقلاً عن مروج الذهب ان عمرو ابن سعيد لما دخل على عبد الملك أُتي بجامعة فوضعها في عنقهِ وشدها عليهِ وقد تتبعت الحديث الى آخرهِ فلم افهم معنى الجامعة فبحثت عنها في معجم الآباء اليسوعيين المسمى باقرب الموارد فوجدت المؤلف يقول هناك ما حرفيتهُ « الجامعة الغلّ لضربٍ من الحليّ لانها تجمع اليدين الى العنق » فزادني هذا التفسير ابهاماً . ثم راجعت تفسير الغلّ في موضعهِ من الكتاب نفسهِ فوجدتهُ يقول « طوق من حديد او قِدّ يُجعَل في العنق او في اليد ومنهُ قيل للمرأة السيئة الخلق غُلٌّ قَمِل قال واصلهُ ان الغلّ كان

يكون من قِدّ (اي جلد) وعليهِ شعر فيقمل في عنق الاسير » الى آخر ما ذكرهُ . والحاصل انهُ فسر الجامعة بالغلّ لكنهُ فسر الغلّ في ترجمة الجامعة بانهُ ضربٌ من الحليّ وفسرهُ في موضعهِ بما يشبه ان يكون آلةً للعذاب فارجو من كرمكم اماطة هذا الاشكال ولكم الفضل ودبع غصن

الجواب - قال في الصحاح الجامعة الغُلّ لانها تجمع اليدين الى العنق . ومثلهُ في لسان العرب وتاج العروس بالحرف . وقال في المصباح الغُلّ بالضم طوقٌ من حديد يُجعَل في العنق وقال في لسان العرب الغلّ جامعة توضع في العنق او اليد ويقال في رقبتهِ غلٌّ من حديد .. وقولهُ تعالى وتقدس انّا جعلنا في اعناقهم اغلالاً هي الجوامع تجمع ايديهم الى اعناقهم . اه . ومثلهُ في سائر كتب اللغة ولم يقل احدٌ ان الغلّ ضربٌ من الحليّ اللهمّ الا اذا كان المراد بهِ « الغلّ القَمِل » الذي ذكرهُ ونعم الحَلْي هو ...

آثار ادبيّة

علم الفراسة الحديث - اطرفتنا ادارة الهلال الاغرّ بنسخةٍ من هذا الكتاب تأليف حضرة الفاضل جرجي افندي زيدان منشىء المجلة المذكورة وقد ضمّنهُ كل ما يتعلق بمباحث هذا الفنّ وتأريخهِ وتكلم على فراسة كل عضوٍ من اعضآء الجسم الظاهرة ثم فراسة الرأس بخصوصهِ وفراسة الامزجة والسلائل وختمهُ بفراسة الحيوانات ومقابلتها بفراسة الناس فجآء كتاباً وافياً

مشتملاً على زبدة ما ورد في هذا البحث من اقوال المتقدمين والمتأخرين وهو اول مؤلَّفٍ في لغتنا جمع ما جمعهُ هذا الكتاب فنثني على حضرة مؤلفهِ الفاضل طيّب الثنآء ونرجو لهُ مزيد الرواج والانتشار

والكتاب جيّد الطبع والورق يشتمل على ١٦٠ صفحة من مثل صفحات الهلال وفيهِ ٢٧٤ رسماً من الصور المتقنة الحفر والطبع وهو يباع في ادارة المجلة المشار اليها وفي مكتبة الهلال وثمن النسخة منهُ خمسة عشر غرشاً اميرياً

لغة الجرائد — هو عنوان المقالة التي نُشرت تباعاً في مجلد السنة الاولى من هذه المجلة وقد عُني بجمعها حضرة الاديب مصطفى افندي توفيق المؤيَّدي ومثّلها بالطبع في جزء مستقلّ واضاف اليها فوائد أُخَر مما ورد في بعض فصول مجلة البيان وفي باب الاسئلة والاجوبة من الضيآء وذيلها بفهرست للالفاظ الواردة فيها رتبهُ على حروف المعجم تسهيلاً للمراجعة . فنشكر لحضرتهِ هذه العناية بامر اللغة ونثني على همتهِ واريحيتهِ اطيب الثنآء

والمجموعة المذكورة مطبوعة بحرف الضيآء وورقهِ وهي على تشتمل على ٧٠ صفحةً من مثل صفحاتهِ وقد جعل ثمنها ثلاثة قروش مصرية لا غير وهي تُطلب من حضرة طابعها المشار اليهِ بشارع باب الخلق ومن ادارة الضيآء ومن مكاتب القطر المشهورة

فكاهات

رواية

مكايد الصينيين [1]

روى فتى انكليزي الاصل عن نفسهِ الواقعة الآتية فقال

ولدتُ في باكين عاصمة الصين من ابوين انكليزيين ولما بلغت السنة الخامسة من عمري ارسلاني الى المدرسة الملكية فتلقنت فيها العلوم اللازمة وعلى الخصوص اللغة الصينية فاتقنتها جيدًا ودرست لهجتها وفلسفتها فكنت لا أُفرِّقُ فيها عن علمآء الصينيين في نغمة الكلام وحسن التعبير وألفت عوائد الصينيين واحوالهم وملابسهم حتى صرت اذا مررت في الاسواق لا يشك احدٌ انني منهم فكان ذلك مما سهل لي ان دخلت في بلاط ابن السمآء امبراطور الصين فحظيت عندهُ وعهد اليَّ في اشغالٍ كنت اقوم بها على غاية ما يرام

ومرت عليَّ في منصبي خمس سنوات قضيتها في الدأب والاجتهاد والقيام بما التي على عاتقي من عبء الاشغال والمهمات الخطيرة ورأيت بعد ذلك ان لا بد لي من طلب الراحة وترويح النفس فاستأذنت الامبراطور فسمح لي ببضعة اسابيع عزمت ان اقضيها في هنغ كنغ عند بعض ذوي قرابتي واتمتع بمشاهدة ابنة عمٍّ لي هناك اسمها جوليا كانت قد زارتنا مع والدها منذ سنة فاحببتها واحبتني وبعد ان عادت الى هنغ كنغ اخذت ترادف اليَّ رسائلها وتلح عليَّ في رد الزيارة

ولما اتممت معدات السفر ودعت والدي وسافرت برًّا وكنت كلما بلغت مدينة استقبلني اهلها بالاجلال والترحاب لسببين اولهما اني في خدمة ابن السمآء وثانيهما

(١) معربة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

اعتقادهم التامّ اني صيني الاصل من لون وجهي وملامحي ونطقي . ولما بلغت مدينة هان شو تذكرت صديقًا لي اسمهُ شي لي لنغ وهو حاكم ايالة شي كيانغ وكان رصيفي في المدرسة ثم تفرقنا فتعينت انا في منصبي وتعين هو حاكمًا للايالة المذكورة فلم نتمكن من زيارة بعضنا بعضاً مدة تلك السنوات الخمس ولما رأيت نفسي وقد القاني الترحال في مدينتهِ عزمت ان ازورهُ فسألت عن داره وتوجهت اليهِ . وكنت اتوقع ان اراهُ غض الشباب قوي البنية معتدل الاعضآء لانهُ لم يكن باكبر مني سنًا ولكني عند مقابلتي لهُ رأيت كانهُ قد زاد في عمرهِ ربع قرن فانهُ كان مهزول البنية ضعيف الجسم قد انحنت قامتهُ وارتسمت على وجههِ أمارات الكبر فاستغربت ذلك لعلمي ان اصحاب الخطط العالية يكونون في الغالب اصحاب صحة جيدة وابدان سمينة الا اذا كانوا من ذوي الامانة فشغلتهم مهام وظائفهم عن التمتع بالراحة والتبسط في الملذات . ومع ما كان عليهِ شي لي لنغ من الانقباض الباطن وما يتنازعهُ من الهموم فانهُ قابلني بالبشاشة والترحاب فقضيت معهُ بقية ذلك اليوم ونحن نتشاكى الاشواق ونتذكر ما سبق من ايامنا المدرسية الى وقت العشآء . وفي المسآء جلست واياهُ نتحادث فقلت لهُ اني كنت عازمًا ان اهنئك ايها الصديق بما قسم لك من هذا المنصب الخطير ولكني اراك غير مسرورٍ منهُ فلا ادري ماذا يسرّك لأتمناهُ لك . قال تمن لي دعة البال فقد عدمتها في هذه الايام الاخيرة ولذا تراني في اسوأ حال . قلت وما عساهُ ان يقلق بالك وانت في هذه النعمة وسعة العيش وفوق ذلك فاني اعلم يقينًا ان ابن السمآء يودّك كثيرًا وتسرّهُ اعمالك . قال اجل اني لا انكر ذلك من ابن السمآء الا ان في حوزتي وفي بلاطهِ اناسًا لا ينامون ما لم يأتوا مفسدةً او دسيسة فهم ينصبون لي الاشراك التي لا يمكن تخطيها يرومون اسخاط ابن السمآء عليّ ليقتلني ويوليهم منصبي

وكانت تظهر عليهِ في اثنآء حديثهِ علامات الكمد والقلق الشديد فأثر فيّ ذلك وقلت لهُ الا يمكنني ان اساعدك بشيء ايها الصديق . قال ربما مكنك تقرّبك من الامبراطور ان تستعطفهُ عليّ ولكن الداهية الكبرى انما هي في بلدتي هذه

ولست اعلم كيف اعالجها . قلت لهُ الا تفصح لي عن جلية امرك لعلي استطيع ان اساعدك في هذه البلدة ايضاً ولو برأيٍ او نصيحة . فاطرق هنيهةً ثم تفرّس فيّ وقال اسمع فاقصّ عليك امري . اني قضيت الاربع سنوات الاولى من حكمي في غاية الراحة والدعة وكنت راضياً عن الرعية كرضاها عني ولكن حرك الحسد على ما اظن شيطان الغيرة في قلوب بعض المقرّبين اليّ فعمدوا الى ارتكاب فظائع هي من ورآء طور الادراك اعيتني الحيلة في كشف سرها والوقوف على مجترميها فرُميت من اجل ذلك بالعجز والقصور عن سياسة الرعية وتواردت شكاويهم الى البلاط وهي ولا شك ستؤثر هناك وتكون سبباً لزوال نعمتي . اما تلك الحوادث فانهُ ما ابتدأت السنة الخامسة من حكمي حتى بدأت معها طلائع الشؤم فقد حدث في هذه السنة اختفآءات غريبة لم اتمكن مع كل مقدرتي من كشف اسرارها ففي الشهر الاول بلغني ان فتىً يدعى فو ابن صيرفي شهير اختفى بغتةً فقام الناس لهذا الخبر وقعدوا و بذلت كل ما في طوقي لمعرفة مقرّهِ وكيفية اختفآئهِ فلم اترك واسطة او سعياً حتى استخدمتهُ ولكن على غير جدوى وجل ما امكننا معرفتهُ ان فو المذكور تولع كغيرهِ من ابنآء الاغنيآء بلعب الميسر وانهُ سرق يوماً من مصرف والدهِ مبلغاً كبيراً من المال واختفى في نفس اليوم ولم يوقف لهُ على اثر . وفي الشهر الثاني اختفى ايضاً تاجر شاي شهير يدعى شان سي في احوال تشبه احوال الاول فضاعفنا الهمة و بذلنا الجهد في البحث عنهُ ولكنا لم نظفر بطائل . وفي الشهرين التاليين فقد ايضاً اربعة من كبار المتمولين في البلدة وفي الثلاثة الاشهر الاخيرة اختفى خمسة غيرهم . وكنت في اثنآء ذلك قد بثثت الجند والجواسيس في كل ناحية واقمت حراساً على محيط البلدة بحيث لا يمكن ان يخرج مخلوقٌ ما برّاً او بحراً بدون جوازٍ مني وهذا ما اكد لي انهُ لا يمكن بل يستحيل قطعاً ان يكون هؤلآء المفقودون قد غادروا البلدة . وقد فتشت المدينة بيتاً فبيتاً ولا سيما محلات القمار لعلي اعثر على هؤلآء الاشخاص ان كانوا احيآء او على جثثهم ان كانوا قد ماتوا او قتلوا او على رمادهم ان كانوا قد أُحرقوا فلم اقف على شيء من ذلك فلا بد ان يكونوا قد تحولوا الى بخار

تصاعد في الجوّ والا لتمكنا من الاهتدآء اليهم

فاستغربت الامر جدًّا واخذت اجول مع الحاكم في الاسئلة فتبين لي انهُ وجنودهُ وشحنتهُ لم يدعوا ضربًا من ضروب الاحتياط الا استخدموهُ وتحققت ان الاشخاص المختفين لم يخرجوا من المدينة فغصتُ في تيار الافكار وعزمت ان اسعى في كشف هذا المعمى مساعدةً للحاكم ورغبةً مني في كشف مثل هذه المخبآت لميلٍ خصوصيّ فيّ اكتسبتهُ مما قرأتهُ عن مساعي شحنة انكلترا في كشف امثال هذه الخفايا . ورأى شي لي لنغ استغراقي في التأملات فقال ماذا ترى فقلت اني افكر في مساعدتك على هذا الامر فتبسم استخفافًا بقولي ثم عاد فقال — ربما نوفق بمعونتك الى حل هذا المعمى واذا امكنك ذلك فلك مني ما تطلب . وكانت كل دقيقة تمرّ تزيد فيّ رغبة السعي فوعدتهُ ان ابقى عندهُ الى ان اتبين الامر « والاّ فلا اكون انكليزيًا »

وفي الصباح التالي قمت فاصلحت ثيابي الصينية وصبغت وجهي وشعري ببعض الالوان وخرجت من غرفتي فرأيت الحاكم في ردهة الدار ولما رآني لم يعرفني واستغرب دخولي فكلمتهُ فلما سمع صوتي عرفني وتعجب من تغيير هيئتي فتناولنا طعام الصباح وخرجت بعد ان وعدتهُ ببذل الجهد في تنسم اخبار ذلك الاختفاء الغريب

وخرجت الى شوارع المدينة فجعلت ابحث عن محلات الميسر واتفنن في اساليب الاهتدآء الى غرضي فتارةً ارى نفسي قريبًا من المرمى وتارةً اراني ببراحل عنهُ فاكاد اقنط منهُ ولكنني تجلدت وطفت اسواق البلدة وانا اقف امام كل مخزن اسمع حديث من فيهِ وهيئتي الظاهرة تدل على سذاجة عظيمة اخفي من تحتها تأجج الآمال والافكار . ولبثت كذلك الى ان مال النهار فلم استفد شيئًا وعزمت على الرجوع من حيث اتيت وقد ايقنت ان هذه المهمة فوق استطاعتي وانها اعسر مما ظننتها لاول وهلة . فسرت الهوينى وانا مطرقٌ في الارض اتأمل ولما بلغت منتصف الشارع استلفت نظري اثنان تلاقيا وبعد ان اكملا عبارات السلام قال احدهما

للآخر اعذرني فاني لا استطيع ان اطيل الوقوف معك الآن لان عليّ اشغالاً مهمة ولكني آمل ان اراك هذا المساء عند بائع التوابيت . فقال الثاني لا بأس وستراني هناك في الميعاد ثم افترقا وسار كلٌّ منهما في طريقهِ . ولم يكن في كلماتهما شيء مورّى ولكنها اثارت في صدري عاصفةً وملأَت رأسي افكارًا وشعرت ان نظري يتبع المتكلم الاول عن غير قصدٍ ثم وجدت قوةً تدفعني الى اتباعهِ فسرت وكنت اكرر كلماتهِ الاخيرة « آمل ان اراك عند بائع التوابيت » وانا افكر في ما عسى ان يكون هذا الاجتماع في محل بائع توابيت وحدثتني نفسي ان ربما يكون في الامر بابٌ اتوصل منهُ الى كشف ما انا ساعٍ ورآءهُ . واذ ذاك اسرعت الخطى لاتبع الشخص المذكور وكان قد بلغ منتهى الشارع وعطف يمنةً فتبعتهُ الا انهُ كان قد سبقني شوطًا فلم أرهُ ورأيت في آخر الشارع الثاني طريقًا تؤدي الى الشمال وأخرى الى اليمين فوقفت حائرًا في اي الطريقين آخذ وبعد بضع دقائق رأيت الشخص المذكور قد خرج من باب بالقرب مني وانقلب راجعاً بدون ان ينتبه اليّ . وعزمت ان لا ادعهُ يفوتني هذه المرة كالاولى فسرت ورآءهُ وهو يتقدمني الى ان دخل مطعماً وطلب شيئًا يأكلهُ فتحققت انهُ سيبقى هناك على الاقل نصف ساعة وحينئذٍ عدت الى حيث وجدتهُ حتى بلغت الباب الذي خرج منهُ وبينا انا اتفرس فيهِ اذ وقعت عيني على هذه الكلمات « محل وِن لي لمبيع التوابيت » . فتقدمت وقرعت الباب ولما فتح دخلت فاستقبلني رجل قصير القامة عيناهُ صغيرتان ولكنهما تتقدان تحت حواجبهِ السودآء وهيئتهُ تدل على المكر والاحتيال . فقلت لهُ ان لي قريباً توفي وقد جئت اشتري لهُ تابوتًا . فجعل ون لي يريني اصناف التوابيت وانا لا اختار منها شيئًا واخيرًا قال لي اعطني المثال الذي تريدهُ فاصنع لك المطلوب بكل سرعة فسألتهُ هل يوجد عندهُ غير ما اراني فقال نعم ان عندي مستودعاً عظيماً في السرداب الذي تحت قدميك ولكن كل ما فيهِ كالذي رأيتهُ . فاقشعرّ بدني عند ذكرهِ السرداب ثم اعطيتهُ وصفًا وقياساً وامرتهُ ان يصنع لي تابوتًا وان يرسلهُ متى تمّ الى منزلي واعطيتهُ عنواني . ثم عدت الى المطعم فوجدت الشخص المعهود لا يزال

جالساً الى مائدة الطعام فدخلت وجلست بالقرب منهُ وطلبت شيئاً آكلهُ . وجعلت في اثناء الطعام اتفرس في الفتى ثم فاتحتهُ الحديث فكان يقتضب اجوبتهُ ويختصر الكلام وهو لا يكاد ينظر اليّ . فلما فرغت واردت ان احاسب صاحب المطعم اخرجت من جيبي بعض القراطيس المالية والنقود . فلما رأى الفتى ذلك حملق ببصرهِ وتغيرت هيئتهُ وجعل يكلمني بأنس وكان ذلك ما اتمناهُ فاخذنا في الحديث واخبرتهُ اني ابن رجل مثرٍ من باكين واني جئت بلدة هنغ شو وانا لا اعرف احداً وقد تضايقت من الوحدة وقلة التسلية . ثم اطلعتهُ خفيةً اني ميالٌ الى لعب الميسر فاهتزّ طرباً وقال اذا كان كذلك فانا رهين امرك وان شئت اخذتك الليلة الى محل سري نلعب فيهِ مع بعض الاصحاب وعسى ان يساعدك الحظ فتربح مقدار ما تنفقهُ في سفرك

ولبثنا جالسين الى ما بعد الغروب بنحو ساعة فقال هلمّ بنا وخرجنا وانا اتبعهُ وقد أيقنت انني سابلغ المرام . ولم يزل سائراً امامي الى ان بلغ محل بائع التوابيت فقرع بابهُ قرعات غريبة ولما فتح الباب دخلنا واستقبلنا ون لي صاحب المحل فعرّفهُ رفيقي بي وقال لهُ اني ابن عمهِ وقد جئت حديثاً من باكين . ولم يكن ون لي يهمهُ من يكون الزائر بشرط ان يكون مثرياً فادخلنا ردهةً فسيحة في آخرها سلم نزلنا فيهِ الى عمق خمس عشرة قدماً ونحن في ظلمة حالكة وهناك قرع رفيقي باباً آخر دقات معلومة ففتح لنا فاذا حجرةٌ ذات نور ضعيف على محيطها توابيت مجهزة تنبعث منها روائح الخشب المختلف الاجناس وفي وسط الحجرة مائدة عليها مبالغ من الاصفر الوهاج والقراطيس المالية وحولها خمسة او ستة اشخاص يلعبون عليها فتقدمنا وبعد التحية اختلطنا معهم في اللعب . وكنت تارةً اربح وتارةً اخسر وانا بالحقيقة لا ابالي باللعب ولكني كنت ثملاً بكاس الآمال وقد طمعت في الوقوف على سرٍّ يؤدّي الى معرفة شيء من الغاية التي اسعى اليها . وكان بائع التوابيت ذا مهارة غريبة في الكسب فكان يربح اموال اللاعبين بكل سهولة وكان الجالسون ينصرفون الواحد بعد الآخر بعد ان تخلو جيوبهم ولم يبقَ في المحل سوى رفيقي الفتى وانا . ورأيت

ان قد تمادى بنا الوقت فطلبت الانصراف غير ان بائع التوابيت كان يلحّ علينا بالبقآء قليلاً واسترسل في اللعب مع رفيقي فربح رفيقي مبلغاً جسيماً وظهر تأثير الخسارة على وجه بائع التوابيت . ولما لم يعد في امكاني اللبث نهضت وقلت لهما اني سافارقكما واذهب لحيتهما وخرجت من الباب واخذت في صعود السلم وما كدت ابلغ منتهاهُ حتى سمعت صوت متوجع يئن ثم تبعهُ لطمة وسقوط جسم الى الارض . فارتعدت مفاصلي ووقفت مصغياً لاتحقق ذلك واذا بائع التوابيت يناديني قائلاً ارجع ايها المحترم فليس الخروج من هناك . وكانت الظلمة شديدة فقلت لهُ اين رفيقي قال خرج من الباب الآخر فتعال اتبعك بهِ . فنزلت السلم متحذرًا وما بلغت باب الغرفة التي كنا فيها حتى لمع امام عينيّ نور ساطع وشعرت بضربةٍ شديدة على ام راسي اعدمتني رشدي فسقطت الى الارض مغشياً عليّ

ولما افقت وجدت نفسي في حجرة اللعب المذكورة فقمت بتأنٍّ وجعلت ابحث في جدرانها فلم اجد فيها منفذاً وهي محاطة بالتوابيت . اما الباب فكان مقفلاً باقفال حديدية ولم ارَ احدًا سواي فعدت الى وسط الحجرة فرأيت على مائدة اللعب تابوتاً فظننت انهُ أُعدّ لوضعي فيهِ فاقتربت منهُ واذا ضمنهُ جثة صديقي الفتى وعلى رأسهِ اثر ضربة كالتي اصابتني . وللحال برقت امامي الحقيقة وعلمت ان ون لي بائع التوابيت لم يتعاطَ هذه التجارة الاّ لاقتناص الاغنيآء وسلب اموالهم فانهُ يجرّهم الى مغارتهِ ويقتلهم ثم يودعهم في هذه التوابيت ويحتال في نقلها الى حيث يطمرها بدون رقيب وان الاشخاص الذين يبحث عنهم الحاكم قد اختفوا بهذه الطريقة . وعلمت ان ليس لي وقتٌ طويل للتفكر فللحال اخرجت جثة الفتى من التابوت وخلعت ثيابي فالبستهُ اياها ولبست ثيابهُ ثم القيتهُ على الارض حيث كنت ونمت محلهُ في التابوت . وما كدت افرغ من ذلك حتى شعرت بوقع اقدام ثم فتح الباب ودخل رجلان او اكثر سمعت بينهم صوت ون لي فتقدموا الى الجثة وقد ظنوها اياي فرفعوها الى تابوت آخر واقفلوهُ ثم تقدموا فاقفلوا عليّ التابوت ايضاً وعلمت انهم سينقلونا الى الخارج فعزمت انني اذا بلغنا الشارع اصيح واجتهد في كسر التابوت

واستعين بالمارة على الخلاص . ثم شعرت انهم نقلوا رفيقي اولاً لانهم خرجوا ولم اعد اسمع صوتهم ووجدت لحسن حظي سكيناً في جيبي فاحتلت بها على فتح ثقب في الخشب مقابل انفي فكنت اتنفس منهُ واختبرت خشب التابوت فوجدتهُ رقيقاً غير متين وان في استطاعتي كسرهُ متى شئت . ومضت عليَّ بضع ساعات وانا انتظر فعاد الرجال وحملوني الى الباب فصعدوا بي السلم الى المخزن وسمعت ون لي يوصي الرجل الآخر قائلاً اذا اعترضك احدٌ وسألك عن هذا التابوت فقل انهُ تابوت فارغ تنقلهُ الى محل فلان واذا بلغت الشاطئ فألقهِ حيث القيت السابقين . فارتجف جسمي لدى سماع ذلك ولكنني تجلدت فحملني الرجل الآخر الى عربة امام الباب وجعل يجرها هو بيدهِ . ولم يزل سائراً بي وانا لا اعلم الطريق حتى شعرت بوقوف العربة ثم اقترب منها بضعة رجال عامت من قعقعة سلاحهم انهم الحرس وسمعت احدهم يقول للرجل ما هذا الذي معك . فقال هو تابوت فارغ اوصلهُ الى منزل ... حسب طلبهِ . فامرهُ الشرطي بالمرور . ولما همَّ ان يجرَّ العربة وضعت فمي في الثقب وصحت بملء صوتي « لقد كذب القاتل فليس التابوت فارغاً » ثم تمطيت فكسرت التابوت واسرع الشرطي فساعدني واخرجني منهُ والقى القبض على الرجل

وتوجهت تواً الى الحاكم وكان قد قلق لغيابي فاخبرتهُ بجميع ما حدث فسرَّ سروراً عظيماً وهنأني بنجاتي من هذه التهلكة ثم وجه فالقى القبض على بائع التوابيت وجماعتهِ واستعملوا العذاب الصيني المشهور في تقريرهم فأقرّوا بأعمالهم الجهنمية واعترفوا بقتل الاشخاص الذين اختفوا سابقاً وبذلك تمكن شي لي لنغ من ارضاء ابن السماء بعد ان كان قد سخط عليهِ فرفع مقامهُ وزاد في اكرامهِ

وبعد ذلك عدت فاكملت سياحتي وزرت اسرة عمي فلبثت عندهم اياماً ثم عدت الى البلاط ولا يزال شي لي لنغ يكاتبني ويستهلّ رسائلهُ بشكري لما صنعت معهُ من الجميل